مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس واليوم الأستاذة : أَلْغام الطاوس جامعة الجزائر 1 – الجزائر.

الأوضاع التي يعيشها المسلم وعاشتها الأمة الإسلامية من قبل، وتعيشها الآن تزداد تعقيدا و صعوبة عما سبقها من حوادث، خاصة باجتماع نفس أمارة بالسوء، و شيطان يكدد للإنسان ليلا ونهارا، وبيئة انسلخت عن هويتها، وجعلت المسلم يعود القهقري .

بعدها كان من المفروض أن تكون هذه العوامل كلها سببا ودافعا إلى الصمود، ودوام الصبر و الثبات على طاعة الله ورسوله عملا بقوله تعالى : ((وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)) (سورة الأحزاب/22)

إن الأزمة التي يعيشها المجتمع الإسلامي في جميع مناحي الحياة، أصبحت لا تخفى على أحد .

والكل يتساءل عن السبب الذي جعل المسلم المعاصر يتقاعس و يضعف .
من منا لم يراوده هذا السؤال وغيره كثير.

لماذا ذبلت همة المسلم المعاصر؟ فبدلا من أن يظأ الثريا بقدمه سقط في الحضيض !
كيف تسرب إليه الوهن؟ ذلك الداء العضال الذي تحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يُوشِكُ الْأُمَّمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا)) فَقَالَ قَائِلٌ: وَ مِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمِنِدْ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمِنِدْ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُنَاءٌ كَعُنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْنِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»¹.

ما هي أسباب ضعف هذا الإنسان؟ وكيف حل به ذلك؟ وإلى أين والحالة هذه

¹ أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الملاحم ، باب في تداعي الأمم على الإسلام ، حديث رقم 4297 ،

الأستاذة : أُلغام الطاوس

نعم لماذا ومتى وكيف وإلى أين ؟ أسئلة فرضت و تفرض نفسها مستفسرة عن واقع الإنسان المسلم وخلفيات وهنه .

من جهة ثانية الأسئلة نفسها تطرح ؛ قيم الإسلام و مبادئه و أحكامه و شرائعه هي واحدة ثابتة صالحة لكل زمان و مكان حيث وجدناها حية تمثلت في شخص الرسول صلى الله عليه و سلم الذي كان قرآنا يمشي على الأرض، و ظهرت عيانا أنموذجا وقودة في الإنسان المسلم في الصدر الأول من الإسلام، ولكن العجب العجاب أننا ما وجدنا لها الأثر نفسه في شخصية الإنسان المسلم المعاصر !!
لماذا وما هو السبب في ذلك ؟

و حتى يمكن إيصال إنسان هذا العصر في العالم الإسلامي إلى مستوى الإنسان المسلم في صدر الإسلام يحسن أن نوجد في المسلم المعاصر قوة دافعة، و همة عالية و إرادة صلبة، لا أقول من أجل بقائه لأن الحياة بأجل ((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)) (الأعراف/34) وإنما من أجل أداء رسالته في الوجود تحقيقا لقوله تعالى : ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (الذاريات/56).
و يعلو هذا الأداء سمت رباني له مميزاته الخاصة، مما يجعل هذا الإنسان قدوة لغيره .
وقبل هذا كله كيف وصل الإنسان إلى ذلك السقوط، و تلك الوضعية المزرية .
لقد فقد المسلم فاعليته في التأثير، و لم يعد له ذلك التأثير في صنع الأحداث، و لا حتى في قيادة نفسه .

و منه أضحي داؤه لا بد له من تشخيص، و أسقامه لا بد لها من تشريح .
فما هي أسباب ذلك و دوافعه ؟ مع العلم أن معرفة ذلك أمسى ضرورة يتوقف عليها معرفة السبيل الأمثل لتكوين شخصية إسلامية فاعلة . شخصية سوية، لا ترى لها غاية إلا ما يرضي ربه، تحقق أحسن النتائج من أبسط الإمكانيات، و تتمثل فيها الخيرية التي ذكرها الله عز وجل في قوله : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)) (آل عمران/110).

و من هنا تتبين لنا أهمية هذا الموضوع الذي يشخص المرض الذي أصاب الإنسان المسلم، و أقعده عن ركب المتقين و حضارتهم، و تتبع أسباب أدوائه و معرفة جذورها حتى يتم بعد ذلك قلع ما يجب قلعه، و ترميم ما يستحق ذلك .
و بغير هذا الجهد الشاق الذي يتطلب المداومة و الثبات، و الصبر يعسر تحقيق المراد .

مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس واليوم

و المتأمل لدعوات الأنبياء جميعهم عليهم السلام ، يدرك أن صميم أعمالهم التغييرية تحط رجالها عند الإنسان . مع العلم أن كتاب الله يخاطب الإنسان ذاته، وما ذاك إلا لقيمته عند الله تعالى، القائل في كتابه العزيز: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (الإسراء/70). ثم إن لهذا التكريم مقدمات و نتائج، وأعمالا يقوم بهذا الأدمي إرضاء لمن كرمه، أفلا يتعين في حقنا أن ندرس مشكلات هذا الكائن البشري، عسى أن نصل إلى جواب شاف وكاف يضع الحيارى على عتبة الانطلاق نحو الخلود بعد أن يطووا هذه الدنيا بكل خير وعمل صالح.

أضف إلى ذلك أن هذا الموضوع الذي تناولته بالدراسة، تتجلى أهميته أكثر إذا ما نظرنا إلى أن كل دعوات العالم المستقيمة منها والمعوجة، هدفها الإنسان، سواء بدراسته كذات، أو ما يحيط به من مهمات ومشكلات .

أما لماذا تناولت "مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس واليوم" ؟

لأن هذا الداء العضال الذي ما انفك تنبأه خير الأنام صلى لله عليه وسلم ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4))) في كل حقبة من الزمن قد يصيب أفرادا من الأمة مما يتطلب ضرورة تشخيصه، وإيجاد الدواء له .

وكلما ظهر الوهن : حاول رجال الأمة من علماءها ودعاتها، ومفكرها وضع أناملهم على أسباب ذاك الوهن .و التي يمكن أن نذكرها فيما يلي :

أسباب الوهن بالأمس القريب :

1) فساد العقيدة :

أول وأعظم سبب نخر عظم الأمة، وذهب بالإنسان المسلم في أدراج المتاهات هو فساد العقيدة و عودة الشرك من جديد، فالأصنام الأولى كانت من حجر و شجر، أما الجديدة فتعددت أشكالها ((فالأصنام ما زال المسلمون يعبدونها حتى اليوم، وإن ادعوا الإيمان بالله وإن لهذه الأصنام صورا جديدة و ألوانا شتى ... و يا حبذا لو علم المسلم الذي ينشد الهداية أن سجوده في الصلاة لله وحده، خير له و أجدى من هذا الشرك الحديث))².

² نجيب الكيلاني ، إقبال الشاعر النائر ، (ط3 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1980) ، ص 44.

الأستاذة : أُلغام الطاوس

و ليس لهذا القول معنى آخر إلا أن ((المسلمين قد شاب عقيدتهم الكثير من الفساد فشوّهت عقيدة التوحيد، و اتخذ الناس من قصور أمرائهم و حكامهم و مستعمرهم معابد، يطوفون حولها، يمرغون مجدهم و كرامتهم في في تراهم. كما أنهم قصدوا أضرحة الأولياء و أقبية الموتى، و حثوا إليها المطايا و زفوا إليها الركبان متضرعين مستغفرين لذنوبها...راجين الشفاء والعافية، و الشفاء أقرب إليهم من حبل الوريد))³. و الحالة هذه فلا الإيمان صارت له في قلب ذلك الإنسان قوة، و لا التوحيد أنبت شجرة الخوف من الله، و الشوق إلى لقاءه .

و منه ذلت الهمم و ضاع الفهم الصحيح للدين، لأن الأصل المتأصل فيه هو التوحيد . و هذا الأخير رانت عليه الشركيات الجديدة، و التي تلتقي مع الشرك الأول في الأصل و تختلف فقط في المظهر، مثل الحرياء التي تأخذ لونها من لون النبتة التي تتواجد فوقها . و هذا حال مائة كل عصر .

إن الذين جعلوا الخلل العقائدي في قمة أسباب الوهن، فإنهم تحسسوا المرض بعمق، و معلوم أن الدعوة النبوية أول ما جاءت لتصحيح العقائد .

يقول الله عزوجل: ((... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) (لقمان/12). و يقول الكريم المتعال : ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)) (النساء/48). كما يقول جل ثناؤه : ((إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)) (المائد/72).

و المستخلص من هذه الآيات . و غيرها كثير. أن الشرك هو أفجر أنواع الظلم، و المشرك لا يغفر الله له إذا مات على شركه، و تحرم عليه الجنة

تحريماً مؤبداً، لأنه ضل ضلالاً مبيناً، فانحط من سمو التوحيد . و منه فلا يقبل منه عمل و لا تصح منه عبادة .

الشرك مناف للتوحيد الذي هو حق لله وحده و لا يشرك فيه سواه و عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ((كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُقْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ

³ محسن عبد الحميد ، أئمة التجديد الإسلامي ، ص 66

مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس و اليوم

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»⁴.

و ما دامت العبادة هي التوحيد إذا ((فالشرك في توحيد العبادة، هو صرفها أو صرف شيء منها لغير الله، وهذا الشرك نوعان ؛ شرك أكبر يخرج من الملة كالذبح لغير الله و دعاء غير الله... وشرك أصغر.... ينقص التوحيد كالحف بغير الله))⁵.
و صدق الشاعر حين قال :

ضلّ عن سر النبي المسلم موثنا قد صار هذا الحرم

كلهم في قلبه يثوي هُبلٌ و مناة فيه و العزى تحلُّ⁶

فالمسلم صار بيت أوثان، بما في نفسه من أهواء، و عبادة للكبراء، فلا غرابة أن تتخذ مناة و العزى أثوابا جديدة.

إذا كذلك كان الأمر ؛ شرك حديث في صورته، قديم في نشأته⁷.

و جميل ما قاله مالك بن نبي : ((المسلم لم يتخل مطلقا عن عقيدته... ولكن عقيدته تجردت من فاعليتها... فأصبحت جذبية فردية، و صار الإيمان إيمان فرد متحلل من صلاته بوسطه الاجتماعي . و عليه فليست المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها... و إنما المهم أن نرد إلى هذه العقيدة فاعليتها و في كلمة واحدة إن مشكلتنا ليست في أن نبرهن للمسلم على وجود الله بقدر ما هي في أن نشعره بوجوده و نملاً به نفسه باعتباره مصدرا للطاقة))⁸.

إن عجز الإنسان على أن يعيش وفق لعقيدته، لا تحتاج إلى إثبات لأن العقيدة التي ذبل أثرها في نفس الإنسان المسلم، قد خرجت عن غرضها الحقيقي في الإسلام ن الذي لا يرضى بها ضوءا خافتا أو صوتا مهموسا، و لكنه يريد لها جذوة متقدة وضيءا يغمر الآفاق، و منه توجه السلوك و تسيطر على المشاعر، و تؤسس الواقع الكريم للحياة .

⁴ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، باب اسم الفرس و الحمار ، حديث رقم : 2856 . ج 4 ، ص 29.

⁵ صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان ، بيان حقيقة التوحيد الذي جات به الرسل و دحض الشبهات التي أثيرة حوله ، ص 24 و 25.

⁶ محمد إقبال ، ديوان الأسرار و الرموز ، ص 142 .

⁷ عبد الرحمن بن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ص 63.

⁸ مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ص 54.

الأستاذة : أَلْغَام الطاوس

إن من آثارها أن يصبح عالم الغيب عند الإنسان كعالم الشهادة، أي يؤمن بما لا يراه مما أخبر به خالقه العظيم كما يؤمن بما يشاهده، ((إنها خطيرة في البناء حيث استغرقت ثلاث عشرة سنة))⁹.

العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه أي صرح للبناء، و سلامة الأمة و صلاحها مرهون ببقاء عقيدتها، و سلامة أفكارها فالتصور عنوان التصرف .
فساد العقيدة احتل بالأمس القريب سلم الأولوية في أسباب الوهن .

(2) الخمول و الكسل بدعوى القضاء و القدر:

المعلوم من الدين بالضرورة أن القضاء و القدر من أركان الإيمان ؛ ((عَنْ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَجَاءَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ شَعْرِ الرَّأْسِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثْرَ سَفَرٍ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، قَالَ: فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَهُ إِلَى رُكْبَتِهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ» قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا مِنْهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَكُتُبِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»...))¹⁰

ثم إن ((القضاء هو الحكم الأزلي الإجمالي في الأزل، و القدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله))¹¹.

إن سوء الفهم للقضاء و القدر، تمثل مظهرا من مظاهر الضعف و الوهن ، فنأى المسلم حينها عن مواجهة الحياة، و عدم جعل الدين منهجا شاملا لها، بل اقتصر عندهم على الشعائر التعبدية بمفهومها الضيق، ((مستنكفا عن الحياة التي يهزها الكفاح و يملأها النضال و يهربون من تحمل الصعاب و الآلام، و ينشدون السكون و الدعة))¹².

⁹ جودت سعيد ، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، ص 16 ، و يحسن الإطلاع على كتاب د عبد العزيز القارئ ، العقيدة أولا لو كانوا يعلمون و من بين ما أورده قول الإمام أبي حنيفة : "الفرقة في الدين أفرقة من الفقه في العلم" أراد بالدين التوحيد و أراد بالعلم الشريعة .

¹⁰ أخرجه ابن ماجه في سننه ، با في الإيمان ، حديث رقم 63 ، ج 1 ، ص 24. صححه الألباني .

¹¹ سليمان الشقر، القضاء و القدر، ص 27.

¹² نجيب الكيلاني ، فلسفة إقبال ، ص 81.

مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس واليوم

هذا الفهم الخاطئ لقضاء الله وقدره ما برح المسلم يعلق على مشجبه خموله وكسله، وينسب ضعفه إليه، فأسمى عاجزا متكاسلا، لا يحرك ساكنا أمام أحداث الأيام والليالي . بل أضحى لها ذليلا مستكينا، وما ذاك إلا خور قطع عن صاحبه طريق الأهبة في الحياة . وملاً قلب معتقديه خوفا منها . وما ذاك إلا افتراء على القضاء والقدر الذي حاله تلك فقلبه لا محالة لا يعرف للخير طريقا، فهؤلاء اختلطت أفهامهم، و تقاعست عن العمل أجسادهم، فهم بين شراك الجبر والقدر يدورون في حلقة مفرغة . فقد احتجوا بالقرآن في القصور عن السعي، وبهذا القرآن نفسه ملك المسلمون الأوائل الآفاق .

إن النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، وقضى وقدر نواميسه سبحانه في الأزل والسنن التي جعلها سبحانه لربط الأسباب بمسبباتها، لا تخرج عن ذلك النظام وبالتالي فهي تدخل ضمن قضاء الله وقدره .

لهذا نجد من المتعارف عليه عند أهل العلم، أنه على الإنسان الأخذ بالسبب المؤدي للظفر بالمسبب، مع العلم أن كليهما - السبب والمسبب - لا يخرجان عن قضاء الله وقدره . وهما مقرونان بعلمه عز وجل ومشيتته. ((و مذهب أهل السنة في القدر، يؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير . أحاط بكل شيء علما و كل شيء أحصاه في كتاب مبين، ولا ينكرون ما خلقه الله من الأسباب التي يخلق بها المسببات))¹³ .

قال تعالى : ((... حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ...)) (الأعراف/ 57).

فالله عز وجل بين لنا بأن العمل بالأسباب من سننه التي أجرى بها الكون والحياة، و منه يكون عمل الإنسان مع الأقدار بأن ((يدفع قدر الشر بقدر الخير كأن يدفع قدر الجوع بقدر الأكل ن و قدر المرض بقدر الدواء، و هكذا... وبهذا أمرنا الله في كتابه، فمن خالف هدى ربه ولم ينتفع بأقدار الله النافعة و لا بسمعه و بصره وعقله فهو عدو نفسه))¹⁴ .

¹³ ابن تيمية ، التدمرية ، ص 209 و 210.

¹⁴ ابن تيمية ن الإحتجاج بالقدر ، ص 25.

الأستاذة : أُلغام الطاوس

و نتيجة لسوء الفهم لقضاء الله و قدره تخاذل الإنسان المسلم عن العمل والنشاط ، لأنه اعتقد أن التسليم للقضاء و القدر من متطلباته ترك الأخذ بالأسباب و قال : ((إن كان قضي لي و سبق في الزل حصول كذا و كذا ...فلا بد أن يصل إلي تحركت أو سكنت . و إن لم يكن قد قضي لي لم يحصل أيضا فعلت أو تركت))¹⁵

و عن أمثال هؤلاء قال صاحب مدارج السالكين : ((بل الحيوان مفطور على مباشرة الأسباب التي بها قوامه و حياته ، فالحيوان أعقل و أفهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا... و خالفوا بذلك الحس و العقل و الفطرة و سائر طوائف العقلاء ، بل أضحكوا عليهم العقلاء))¹⁶ .

فكون هؤلاء رأوا أن ترك العمل تسليم للقضاء و القدر ، فهذا مجانب للصواب نلأن حقيقة المسلم يسلم للقضاء و القدر ، و يعتقد أن الغنى و الفقر كلاهما من تقدير الله ، لكن ليس معنى ذلك أنه يترك العمل بالكلية .

و معلوم أن التسليم للقضاء و القدر من أصول ديننا فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ))¹⁷ .

و على المسلم أن يعلم أنه ((.... لا يصيبه إلا ما كتب الله له))¹⁸ .و عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه ما كان ليخطئه ، و ما أخطأه ما كان ليصيبه))¹⁹ .

لكن المسلم أخلط بين التسليم لله في المصائب و الصبر عليها عملا بقوله تعالى : ((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

¹⁵ ابن قيم الجوزية ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ص 12.

¹⁶ ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين ، ج 2 ، ص 125.

¹⁷ أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القدر باب ما جاء في القدر خيره و شره ، حديث رقم : 2145.

و قال أبو عيسى حديث صحيح ، ج 4 . ص 58

¹⁸ أخرجه البخاري ، في صحيحه ، كتاب القدر ، باب : قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، ج 4 ، ص

2070.

¹⁹ أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القدر ، باب ماجاء في الإيمان بالقدر خيره و شره ، و قال أبو

عيسى : حديث غريب . ج 4 ، ص 58.

مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس و اليوم

عَلِيمٌ)) (التغابن/11). قال ابن مسعود في تفسيرها : ((هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى و يسلم))²⁰ . و بين المعاييب التي هي من كسب العبد وذنبه فعلية تركها والاستغفار من التقصير، عملا بقوله تعالى :

((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ...)) (غافر/55) .

و ما ضرورة الأخذ بالأسباب مع الاستعانة بالله من العجز و الكسل كما ورد في دعائه صلى الله عليه و سلم : ((اللهم إني أعوذ بك من العجز و الكسل، و الجبن و الهرم و البخل، و أعوذ بك من عذاب القبر و من فتنة المحيا و الممات))²¹ إلا تنبيهه على أن ترك الأخذ بالأسباب من العجز، بل هو العجز بعينه .

فكيف يترك الإنسان العمل بالمستطاع و يحتج على القدر !! و هو مأمور شرعا بأن يحتاط للأمر ما استطاعو أن يشق سفينة أمواج القضاء و القدر بسفينة الأمور و النهي، حتى يصل إلى ساحل النجاة و يسلم من المعاطب و الأخطار .
و الوهن الذي أصاب المسلم حينها أنه ترك الحركة و السعي بالكلية فأصابه الخمول و انزوى مرددا قول الشاعر :

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك و السكون
جنون منك أن تسعى لرزق ويرزق في غيابته الجنين²²

فكان هذا التفكير و التصور الخاطئ عنوانا للتصرف السقيم الذي أمسى حينها سببا و مظهرا للوهن في حياة الأمة المسلمة . و نسي هؤلاء أن ((الإسلام دين يعنى بالعمل أكثر مما يعنى بالفكرة، و لكن المسلمين خالفوا روجه فطغت عليهم نزعة التواكل))²³ .
و منه لما افتد التفقه في الدين و الفهم الصحيح له، صار الإنسان إلى ما صار إليه .
وكان الأولى فهم أن المقدور يكتنفه أمران ؛ التوكل قبله و الرضا بعده . فمن توكل على الله قبل الفعل و قدم الأسباب ثم رضي بالمقضي له بعد الفعل، سواء تحقق المراد أم لا، فقد قام بمعنى العبودية الحققة ((وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)) (النجم/39).

²⁰ عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ ، قرّة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء و المرسلين ، ص 163.

²¹ أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر و الدعاء ، باب التعوذ من العجز و الكسل و غيره ، ج 4 ، ص 2079.

²² ابن قيم الجوزية ، شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة و التعليل ، ص 15.

²³ مصطفى حلي ، منهج علماء الحديث و السنة في أصول الدين ، ص 288.

الأستاذة : أَلْغَام الطَّوَس

(3) الخوف من الموت و الحرص على الحياة :

يعد هذا الداء أيضا من أسباب الوهن التي ولي المسلم بها القهقري، و أمسى ضمن أولئك المؤثرين للدنيا على الآخرة. العابدين للمال و كأن الحياة في اعتقادهم، هي آخر المنازل ولوجا لتحقيق السعادة ، لذلك يخشون أن يموتوا فيحرموا .
و حصيلة ذلك موت القلب، فكان هذا الخوف كاسرا للهمة، حليفا للمذلة و جالب للهوان .

وكان من المفروض أن يتبدل المسلم من خوفه أمنا و سكنا و يقف منه وقفة موسى عليه السلام من سحرة فرعون في قوله تعالى : ((قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)) (طه/68).

و لا يجعل للخوف عليه سبيلا، إلا ذاك الخوف الذي اتصف به عباد الرحمن وذلك في قوله تعالى : ((هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)) (الأعراف/154). و كذا قوله جل من قائل : ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ)) (البينة/8).
المراد من الآيتين أن الله عز و جل جمع للخائفين الهدى و الرحمة و الرضوان، و هي من ميزات عباد الرحمن، إنهم سخروا حياتهم لأخترتهم.

فإذا كان خوف الإنسان ناتج عن عدم إتيانه الأوامر الإلهية، و عدم انزعاج قلبه لانتهاكه المحرمات و اقترافه الشبهات، فهو خوف مطلوب شرعا، و هو ثمرة علمه بمعاصيه، و أنه مقصر في حق ربه معترف بعجزه، فكيف يلقيه بذنبه . و يدفعه هذا إلى جبر النقص بزيادة الطاعات في مختلف أنواع العبادات، فيزداد عملا بما يقربه من الله فيتضاعف شوقه للقائه . و من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . ثم انظر إلى خوف المتقين الصالحين في قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ(60)أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ(61)) (المؤمنون). (سألت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه و سلم عن معنى هذه الآية قائلة : هو الذي يزني و يسرق و يشرب الخمر؟ قال : لا يا بنت أبي بكر ولكن الرجل يصوم و يتصدق و يصلي، و هو يخاف ألا يقبل منه))²⁴

²⁴ أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب التوقي على العمل ، ج2 ، ص37 . و ذكره الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، الكتاب و الباب عينهما ، ج2 ، ص409 .

مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس واليوم

هذا هو الخوف المحمود، أما الخوف من الموت نتيجة شدة الحرص على الحياة، فهذا مذموم، وهذا ما أضعف الإنسان المسلم، حيث انهمك في جمع حطام الدنيا بلهف و نهم شديدين، فكان التفاف همه كله حول الدنيا، فتحقق فيه قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ أَفْسَى اللهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى لَهُ أُمُورَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ))²⁵.

فاكتفى الإنسان المسلم الذي دب فيه الوهن بالوسيلة التي هي الدنيا وتوقف عند ملذاتها، وركن إليها قلبه فهو لا يزال في هم وغم، وهو يطلبها يخاف عدم تحققها، وهو يملكها يخاف زوالها.

وهي لا محالة زائلة فلا يصبر على فقدانها لذلك: ((فمن أمسى وأصبح والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها، وكله إلى نفسه فشغل قلبه عن محبته))²⁶ فلا غرابة إذا أن يخاف المسلم الذي اعتراه الوهن من الموت لأن قلبه مشغول بالحرص على الدنيا.

وما إثثار الدنيا إلا استجابة لهوى النفس فتعنى بصيرة القلب و تذبل الهمم نتيجة الأُنس بالدنيا وشهواتها، ومنه فالخوف من الموت امتداد طبيعي لذلك لأنه قاطع للذة عاجلة.

و النتائج المترتبة على ذلك سرى الضعف في كيان الفرد ثم الأمة.

4) اليأس والرهبنة :

المحللون لوضع الأمة بالأمس القريب : نظروا إلى من حولهم فوجدوا أن القوم انقسموا إلى قسمين تحت ضغط الأوضاع الإسلامية التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية حينها فقسم قبع في الصوامع وأغمض عينيه، وترك حياة الكد والعمل متزرا بالتواكل، فما دام الله خالقه ورازقه فلا داعي للعمل وتعلل بقوله تعالى: ((...أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...)) (الأعراف/272) معتذرا على بطالته .

²⁵ أبو نعيم أحمد بن عبد الأصهباني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (د.ط ، مصر: السعادة ،

1394هـ - 1974م). ج 1 ، ص 227.

²⁶ ابن قيم الجوزية ، الفوائد ، ص84.

الأستاذة : ألغام الطاوس

وقسم اعتقد أن الشرع جهاد وكفاح فر إلى التهرب، مودعا الحياة إلى دنيا الصوامع و العزلة.

فكلا الصنفين هرب من الميدان .

و حق مالك بن نبي حيث وصف هؤلاء بقوله: ((حين يصبح الإيمان إيمانا جذبيا دون إشعاع، أعني نزعة فردية، فإن رسالته التاريخية تنتهي من على الأرض، إذ يصبح عاجزا عن دفع الحضارة و تحريكها، إنه يصبح إيمان رهبان، يقطعون صلاتهم بالحياة، ويتخلون عن واجباتهم ومسؤولياتهم))²⁷.

وهذا المنع إلى الرهينة من طرف إنسان ذلك العصر، هو هروب من مواجهة الواقع، بل قل عجز كلي عن مواجهته فكان ((التصوف الذي شاع بين المسلمين . أعني التصوف الأعجمي . أخذ من رهبانية كل أمة، و جهد أن يجذب إليه كل نحلة، فكان كل شعر التصوف قد ظهر في زمان ضعف المسلمين السياسي، و كل أمة يصيبها ضعف كالذي أصاب المسلمين بعد غارات التتار تتبدد أنظارها، و تجمل الاستكانة في أعينها، و تركن إلى ترك الدنيا . و في هذا الترك تخفي ضعفها و هزيمتها في تنازع البقاء))²⁸.

فالرهينة من ميزاتها أنها تلم شعث الهزيمة في مواجهة التحدي برداء الاستكانة والانطواء

فالرهينة أعاققت حركة المسلم نحو التضرر والرقى، فضلا عن أنها دخيلة عل المجتمع المسلم فإذا كانت العبادة هي ((الخضوع و التذلل، و هي اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة و الباطنة))²⁹. فالرهينة مع ما يعلو ظاهر أصحابها من الخضوع و التذلل فهي تخرج عما يحبه الله و يرضاه. إن أصل الرهينة كان في النصرارى، قال تعالى في معرض الحديث عن قوم عيسى عليه السلام :

((وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)) (الحديد/27).

فهذا التوجه إلى الرهينة نهى عنه عليه الصلاة و السلام، و حدث أن نفرا من الصحابة رضي الله عنهم و في عهده عليه السلام أرادوا أن ينحو هذا المنحى، ((فَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ

²⁷ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص 32.

²⁸ محمد إقبال، ديوان الأسرار و الرموز. ص 11 و 12.

²⁹ محمد أمان بن علي الجامي، تصحيح المفاهيم في جوانب من العقيدة، ص 9.

مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس واليوم

نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي الدِّسْرِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لِكَيْ أَصْلِي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»³⁰.

وفي هؤلاء نزل قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) (المائدة/87). وورد في تفسير هذه الآية: ((يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، ... لا تحرِّموا ... الطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب كالذي فعله القسيسون والرهبان، ... وحبس في الصوامع بعضهم أنفسهم، وساح في الأرض بعضهم))³¹.

هذا هو الطابع الذي طبع نفسية المسلم فأوهنه .

أما القسم الثاني المقابل للإفراط و الرهينة، هو قسم على محياه التفريط و القنوط و راوده اليأس القاسي، فلم يعد يشمر للمعالي ساعدا، بل كما قال الشاعر:

في يأس حيران و حيرة يائس مُتَخَلِّفٌ وَجِلٌ وَوَيْدٍ مُجْجِمٌ³²

إنه لا يخرج من اليأس، و إن حاول الخروج سقط فيه .

هذا مظهر وهن سُجِّلَ على الإنسان المسلم حيث كبلت الخلوَّة رجلاه، و أضعفته طريح اليأس و الرهينة المزعومة .

الواضح في ديننا أن الله عز و جل نهى عن اليأس: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) (الزمر/53).

(5) الاستعمار و الثقافة الغربية :

³⁰ أخرجه مسلم في صحيحه ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه ، حديث رقم 1401 ، ج 2 ، ص 1020.

³¹ محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، المحقق: أحمد محمد شاكر، (ط 1 ،

بيروت : مؤسسة الرسالة. 1420 هـ - 2000 م) ، ج 10، ص 513. بتصرف.

³² صاوي شعلان ، إيوان إقبال ، ص 106.

الأستاذة : أُلغام الطاوس

واقع المسلم في عهد الاستعمار الذي جثم على قلب الأمة المسلمة، لا يخفى على حصيف، فالاستعمار مارس بكل ما يملكه من قوة، وجاه و سلطان، جميع أنواع الاستبداد على الشعوب المستعمرة وألحقه فساده بالزرع والضرع .

و أصل مبتغاه إفساد المرء في حد ذاته . ألم يجعل في تلك المستعمرات مدارس استعمارية للإستحواذ على عقول الناشئة! و ((إلى اليوم لا يزال الشرق ضحية الاستعمار والاستغلال، و إنه لبلاد عظيم أن يبقى الإنسان فريسة الإنسان))³³ .

ثم إن الثقافة الغربية لا تنفصل عراها عن الاستعمار الذي يحول بين أن يصلح المسلم والأمة من حالها نفسه، حقا فالاستعمار ((يهدم كل طاقة، و من هنا كان ولوعا بتتبع النهضة الإسلامية ... ليوقف سير الحضارة في البلاد المستعمرة))³⁴ .

فالعامل الاستعماري هدّ بجبروته كاهل الإنسان المسلم، وأرهقه، و ياليت ذلك الإرهاق اقتصر على الجانب السياسي فقط، بل زاد الطينة بلة أن تسرب داءه إلى العقل المسلم، و فكره و وجدانه و قلبه .

فتأثير الغرب و ثقافته كان له الفضل في الرداءة التي اتصف بها الإنسان المسلم، مما جعل الكثير من علماء الأمة من طالب بأن يكون عند الإنسان المسلم اكتفاء من الثقافة و لا يستوردها إطلاقاً³⁵

تلك إذا جملة من علامات الوهن التي أثقلت كاهل الأمة بالأمس القريب، فأفعدتها عن نشاطها الدؤوب، فانبرى المفكرون و المحللون، و الدارسون لها، بعد اكتشافهم للداء حاولوا إيجاد الدواء .

فكانت هناك صحوة إسلامية في العالم الإسلامي لها ما ميزها، و منهم من ساهم في ترشيدها بالنقد الذاتي من وجه، و محاولات لتصحيح مساراتها من وجه آخر.

و إيماننا منا بسنن الله في الأنفس و الآفاق، و انطلاقا من قوله تعالى : ((وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)) (آل عمران /140) . أي : ((وتلك الأيام يُصَرِّفُهَا اللهُ بَيْنَ النَّاسِ، نصر مرة وهزيمة أخرى لما في ذلك من الحكمة))³⁶ .

³³ محسن عبد الحميد ، أئمة التجديد الإسلامي ، ص 72.

³⁴ مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ص 116 .

³⁵ يحسن الاطلاع على كتاب : يوسف القرضاوي ، الحلول المستوردة وكيف جنت عل أمتنا

³⁶ نخبة من أساتذة التفسير التفسير الميسر، (ط 2 ، السعودية : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف - 1430 هـ - 2009 م) ، ص 6.

مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس و اليوم

فكان ولا بد أن يكون التراجع بعد الإقدام، فالوهن في الأمة اليوم هو نوع من التراجع الذي أخرها عن الإقدام . و المتأمل فيما كتب عن علل الأمة اليوم، يجد دراسات متنوعة مشيرة إلى مظاهر الوهن .

مظاهر الوهن اليوم :

الملاحظ على من اهتم بشأن الأمة في هذا الجانب من يرى بأن من جملة أسباب الوهن تمثل في :

(1) ذهاب ربح المسلمين قال الله تعالى ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)) (الأنفال/46) .

(2) تغلغل الأفكار الهدامة والأحزاب التي تتبنى مناهج غريبة على الإسلام ومنافية لتعاليمه، وتم ذلك في ظل دعم من قبل أعداء الإسلام وغفلة من علمائه، وجهل من أبنائه، وإذا بالشباب خصوصاً والناس عموماً، يسرون في طريق التراجع عن الإسلام، ويخفت نور الإيمان في قلوبهم بسبب حملات التشكيك المتواصلة، والإعلام الهابط .

(3) إقصاء الشريعة من الحكم وتنحيها من الواقع، وقيام بعض دول الإسلام بأخذ دساتير لبلدان كافرة وترجمتها وحكم المسلمين بها.

(4) الهزيمة النفسية أمام الأعداء: وأي أمة لا تستعمر إلا إذا كانت عندها القابلية لذلك. يقول الأمير شكيب أرسلان : من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في العصر الأخير فقدهم كل ثقة بأنفسهم وهو من أشد الأمراض الاجتماعية، وأخبت الآفات الروحية، لا يتسلط هذا الداء على أمة إلا ساقها إلى الفناء.

(5) ظهور بعض الشخصيات القيادية التي لها دورها في المجتمع وقيامها بتنفيذ مخططات أعداء الإسلام .

(6) افتتان جماهير من المسلمين بالثقافات الغربية، وسعيهم في تقليدهم³⁷ . وذكر آخرون أسباباً عديدة للضعف، منها ما يلي:

(7) الغزو الفكري والمتمثل في سبيل الشبهات.

(8) حرب المخدرات والشهوات.

³⁷ مركز الفتوى ، أسباب تراجع المسلمين وانهمامهم ، موقع إسلام ويب ، تاريخ الإضافة :الخميس 29 ربيع الآخر 1423 - 11-7-2002 ، رقم الفتوى: 18945.

الأستاذة : أَلْغَام الطَّوَّاس

- 9) التمتع وعباد الله ليسوا بالمتنعمين.
 - 10) ضعف مناهج التعليم، وضعف طرق تدريسها.
 - 11) الغزو الإعلامي مع غياب دور الأبوين في التوجيه والرعاية.
 - 12) غياب الشريعة، والقعود عن الجهاد.
 - 13) الدعوات القومية والوطنية التي فصلتنا عن تاريخنا المجيد وفرقت جمعنا.
 - 14) الجهل والبدع³⁸.
- وأضاف آخرون:
- 15) ضعف التنشئة التربوية.
 - 16) القدوة والصحة السيئة.
 - 17) ضعف التناصح الاجتماعي³⁹
 - 18) فالوهن الذي يصيب القلوب هو شعور الاستضعاف، والضياع، شعور الخوف، والاضطراب، شعور فقدان الإرادة والاستسلام لرغبة وضربة السيل الجارف، هو شعور اللامبالاة وعدم الاهتمام بأمر الأمة، هو قبول الإهانة وفقدان الكرامة بل مقاومة ولا تدافع. هو ليس فقدان القوى المادية التي تحقق النصر والتمكين، وإنما هو فقدان "إرادة النصر"، هذا هو الوهن الذي يدمر مصادر القوى المتوفرة للأمة، ويمنع عنها تحقيق المزيد منها، ويجعلها تتراجع في كل مظاهر الحياة والقوة⁴⁰.
- هذه بعض المقتطفات من كثير من أسباب ومظاهر الوهن التي تناولها الباحثون اليوم و المتأمل فيها وفيما سبقها بالأمس يزداد يقينا بأن الوهن الذي تحدث عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم، هو أصل هذه الأدواء جميعا، وجميل ما قاله المتأملون في الحديث الشريف:

((فهذا الحديث الشريف يضع أمامنا أصلاً من أصول التربية الخلقية الكريمة كنبراس لكل مُرَبِّ يَنْشُدُ السعادة، ولكل باحث ومفكر يطلب المعرفة والحقيقة، وهذا الأصل

³⁸ د. أحمد الفرجاني، أسباب ضعف الأمة الإسلامية وسبل علاجها موقع الإستشارات، تاريخ الإضافة

14-10-2006 رقم الإستشارة: 247332

³⁹ أحلام عباسي، من أسباب وهن الأمة الإسلامية، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة 10/02/2014م

1435/4/9 هـ

⁴⁰ أحمد طه، غشاء السيل... فمتى نستفيق؟ موقع تبيان، تاريخ الإضافة: 14

أفريل، 2017.

مظاهر الوهن في الأمة بين الأمس واليوم

الذي أرشد إليه الرسول الكريم هو أن الخير في الإنسان أصيل، وأن الشر فيه عارض⁴¹.

و الحاصل أن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعتمد في تشخيص وهن الأمة في كل عصر من العصور، مهما تفرعت الأسباب، وتعددت الآراء ((فالحديث يدل على نزول المرض وليس نزول الموت، وهذا يستلزم بقاء إمكانية النهوض كامنة و مستمرة للخروج من ذلك، ويستلزم معالجة صحيحة تنبعث من داخل الأمة))⁴². وهذا حتى لا نفقد الأمل في الإصلاح وإعادة الكرة كلما استفحل الوهن.

خلاصة مقال : مظاهر الوهن في الأمة الإسلامية

المقال يعالج موضوع من أهم الموضوعات التي أُرقت المهتمين بالشأن الإسلامي، وكشف النقاب عن أدواء الأمة و أسقامها حتى تتمكن من إيجاد العلاج لوهنها، وتستأنف مشوارها الحضاري في قيادة الأمم، وذلك مقصد عظيم من مقاصد الإسلام. فكانت محاولة متواضعة لجمع بعض أسباب الوهن قديما و حديثا، و النظر فيها، مع التنبيه إلى سنة الله عزوجل في الإرتقاء و النزول، كلفتة طيبة لضرورة التعامل مع الحياة وفق سننها، لأن من أراد أن يجر عجلة الزمن إلى الوراء تقطعت يداه، فلكل عصر أدواؤه و عله، و لكل داء لا بد من تشخيص ليستقيم الحال.

⁴¹ محمد علي الصابوني: من كنوز السنة، ص14.

⁴² محمد محمود سفر، دراسة في البناء الحضاري محنة المسلم مع حضارة عصره، (ط1 ، الدوحة :كتاب الأمة ، 1989) ، ص 20.